

عبد الحميد بن باديس قائد إصلاحياً: قراءة في السمات القيادية وأثرها في مشروع جمعية العلماء

(The Reformist Leadership of Abdelhamid Ben Badis and Its Role in the Ulama Association)

ط.د. إبراهيم لعموري*^{ID} الأستاذ الدكتور عز الدين روان^{ID}

¹ كلية العلوم الإسلامية خروبة جامعة الجزائر 1 lamiui.bra@gmail.com

² كلية العلوم الإسلامية خروبة جامعة الجزائر 1 (الجزائر)، a.rouane@univ-alger.dz

تاريخ القبول: 2025/08/30

تاريخ الاستلام: 2025 / 07 / 30

ملخص: يتناول هذا البحث شخصية الإمام عبد الحميد بن باديس من زاوية قيادية، من خلال تحليل أهم السمات التي طبعت سلوكه الإصلاحي، ومدى انعكاسها على نجاح تجربة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ويهدف إلى إبراز المقومات الذاتية والتنظيمية التي مكنته من بناء مشروع نهضوي شامل في سياق استعماري معقد. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، بالاستناد إلى السيرة الذاتية للإمام، ومواقفه الدعوية والتربوية والتعليمية. وقد بيّنت النتائج أن نجاح ابن باديس يعود إلى تكامل جملة من الخصائص القيادية، أبرزها: الهمة العالية، والعلم الراسخ، والتخطيط الاستراتيجي، والوعي العميق بواقع الأمة. هذه السمات مكنته من تجنيد النخبة، وتعبئة الجماهير، وإنشاء مؤسسات دعوية وتعليمية كان لها أثر بالغ في النهضة الجزائرية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الجزائر؛ العمل الدعوي؛ الإصلاح؛ النهضة؛ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ عبد الحميد بن باديس.

Abstract: This study examines the personality of Abdelhamid Ben Badis from a leadership perspective, analyzing the core traits that shaped his reformist role and their influence on the success of the Association of Algerian Muslim Ulama. It aims to highlight the personal and organizational components that enabled him to build a comprehensive revivalist project within a complex colonial context. The research adopts a descriptive and analytical methodology, relying on Ben Badis's biography and his religious, educational, and intellectual activities. The findings reveal that his success stemmed from a rare combination of leadership qualities, notably strong motivation, deep knowledge, strategic planning, and a profound understanding of Algerian society. These traits allowed him to mobilize elites and the masses and establish influential institutions that greatly contributed to the Algerian renaissance.

Keywords Algeria; Association of Algerian Muslim Ulama; Darwin work; Ibn Badis; Reform; Renaissance.

مقدمة

يُعتبر الإمام عبد الحميد بن باديس من أبرز رموز الإصلاح في الجزائر والعالم الإسلامي، وقائداً لهضتها الحديثة في ظل الاستعمار الفرنسي. عاش حياته داعياً إلى الله، محارباً للجهل، ناشراً للعلم والفضيلة، ومناهضاً للفكر الهدّام والانحرافات الاجتماعية التي سادت في عصره.

تميّز الإمام بموسوعيته المعرفية، وطاقته الإيجابية، وحركيته الدؤوبة في المجتمع، وفاعليته اللافتة في مجالات التعليم والدعوة والتوعية. تبوّى مشروعا نهضوياً شاملاً، حمل فيه همّ أمته الإسلامية ووطنه الجزائر، فواجه محاولات التغريب بقوة، ووقف سداً منيعاً ضدّ محو الهوية.

ورغم تنوّع التجارب الإصلاحية في العالم الإسلامي، تطلّ تجربة ابن باديس متميزة بقدرته على تغيير نمط تفكير جيل بأكمله، وتأسيس حركة دعوية وتعليمية جماعية تمثلت في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. غير أنّ هذا النجاح لم يكن وليد الجهد الفردي وحده، بل ثمرة عمل جماعي قاده الإمام بروح تنظيمية عالية، وقيادة واعية، فتكاملت جهود المصلحين تحت راية الجمعية.

من خلال هذا البحث، نحاول تسليط الضوء على أهمّ المقوّمات القيادية في شخصية الإمام عبد الحميد بن باديس، ومدى انعكاسها على نجاح تجربة الجمعية، من خلال تتبع سيرته، ومقالاته، ومواقفه داخل الجمعية، وتحليل نشاطاته الدعوية والتعليمية.

إشكالية البحث:

انطلاقاً من هذا السياق، تبرز الإشكالية الرئيسة لهذا البحث:

ما أثر الصفات القيادية لعبد الحميد بن باديس في نجاح تجربة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟

الأسئلة الفرعية:

_ ما هي الجوانب القيادية الأبرز في شخصية ابن باديس؟

_ أين يظهر التجديد في منهجه وأسلوبه الإصلاحي؟

_ كيف أثّرت هذه الصفات في مسار الجمعية وأهدافها النهضوية؟

أهداف البحث:

_ إبراز أهمّ الجوانب القيادية التي تميّز بها الإمام عبد الحميد بن باديس.

_ تحليل أثر هذه الصفات القيادية في نجاح مشروع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

_ الكشف عن المنهجية التي اتبعها الإمام في إصلاح المجتمع الجزائري.

_ استخلاص الدروس من تجربته، التي يمكن الاستفادة منها في واقع الدعوة والإصلاح المعاصر.

منهج البحث:

اتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تتبع المعطيات التاريخية والسلوكية لشخصية الإمام، وتحليل نشاطاته الإصلاحية والدعوية في ضوء النظريات القيادية الحديثة.

خطة البحث:

تتوزع الدراسة على أربعة محاور رئيسية:

1. الإطار المفاهيمي والسياق التاريخي لقيادة ابن باديس.

2. السمات القيادية في شخصيته.

3. أثر هذه السمات في مشروع جمعية العلماء.

4. النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة.

أولاً: الإطار النظري والمفاهيمي للقيادة الإصلاحية

يرتبط نجاح المشاريع الدعوية ارتباطاً وثيقاً بنجاح العمل القيادي الذي يقودها، سواء أكان صادراً عن أفراد أو عن هيئات تُشرف على توجيه هذه المشاريع وتنظيمها. ومع تطوّر علم الإدارة وتقدّم مفاهيمه، ظهرت تعريفات حديثة لمفهوم القيادة عموماً، وللقيادة في السياق الإصلاحي المعاصر خصوصاً.

غير أن التعريفات المتعددة للقيادة تختلف باختلاف الزاوية التي يُنظر منها إلى هذا المفهوم، لكنها تتقاطع جميعاً في الجوهر، وهو عملية التأثير في الآخرين لتحقيق أهداف مشتركة.

فيما يلي أهم التعريفات الحديثة للقيادة:

1. مفهوم القيادة:

التعريف الأول:

"هي عملية يمارس من خلالها شخص ما تأثيراً مقصوداً على الآخرين، لغرض إرشادهم، أو تنظيم وتسهيل الأنشطة والعلاقات بين مجموعة من الأفراد أو داخل منظمة، بهدف تحقيق أهدافها بكفاءة وفعالية." (محمد، 2009، ص 29).

التعريف الثاني:

"فن التأثير في الأشخاص وتوجيههم بطريقة معيّنة، يتسوّى من خلالها كسب اهتمام الجماعة." (السعيد، 1976).

التعريف الثالث:

*"عملية رشيدة، طرفها شخص يوجّه ويرشد، والطرف الآخر مجموعة من الأفراد يتلقّون هذا التوجيه الذي يستهدف تحقيق غايات معيّنة." (كنعان، 2009، ص 87)

التعريف الرابع:

"القيادة هي القدرة على تحريك الناس نحو الهدف." (السويدان، 2010، ص14)

من خلال هذه التعريفات، نلاحظ أنها تشترك جميعاً في تأكيدها على السمات القيادية للقائد، وعلى أثرها المباشر في تحفيز الجماعة وتحقيق الأهداف المرسومة.

وانطلاقاً من هذا المشترك، سيركّز هذا البحث على دراسة السمات القيادية البارزة في شخصية الإمام عبد الحميد بن باديس، ومدى أثرها في نجاح المشروع الدعوي والإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

2. السياق التاريخي لظهور ابن باديس الجزائر تحت الاستعمار

لم يكن الوضع في الجزائر قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وضعاً طبيعياً، بل كانت البلاد ترزح تحت وطأة استعمارٍ جائر. ومعلوم أن أي بلد يدخله الاستعمار لا بد أن يتعرض للخراب والدمار، فتختفي فيه مظاهر الرقي والازدهار، ولا يبقى سوى مشاهد الحرب والخراب، والجهل وسفك الدماء. والجزائر لم تكن استثناءً من ذلك، فقد واجهت أحد أشد أنواع الاستعمار قسوة، وأكثره وحشية ودموية، وأشدّه تمييزاً وعنصرية.

أما فيما يخص حرية الجزائريين في ممارسة العمل السياسي فمع احتلال فرنسا للجزائر، أصبحت الممارسات السياسية محرّمة على الجزائريين، حيث تولّى الاستعمار الفرنسي جميع الأعمال الإدارية والسياسية، وكل ما يتعلق بتنظيم المجتمع، باستثناء بعض الحالات التي كان يُشرك فيها جزائريين في تسيير الأمور، ولكن بشكل صوري فقط. فلم يكن بإمكانهم المشاركة في توجيه سياسة البلاد، ولا تقديم أي مبادرات مهما كان نوعها. ومع ذلك، استطاع بعض الجزائريين تأسيس أحزاب سياسية تهدف إلى مقاومة الاستعمار سياسياً. (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998)

أما فيما يخص التعليم فقد اعترفت جميع التقارير بأن التعليم العربي الإسلامي كان منتشرًا بين الجزائريين بشكل لافت قبل الاحتلال، وأنهم ظلوا متشبّثين به رغم مصادرة الأوقاف، ونفي العلماء أو هجرتهم. كما أن هدف فرنسا، منذ سنة 1830، كان الحطّ من شأن التعليم القرآني، وتعويضه تدريجياً بتعليم أكثر "عقلنة" و"علمية"، وبالأخص أكثر فرنسية. وقد نجحت فرنسا بالفعل في فصل الدين عن التعليم، وهما اللذان كانا في الماضي متلازمين — كما كُتب في أحد التقارير سنة 1884. (أبو القاسم سعد الله، 2007)

هذا التمييز والتمييز الممنهج ولّد لدى الجزائريين شعوراً بضرورة المرافعة والدفاع عن حقوقهم المهضومة واسترداد كرامتهم كجزائريين أبناء هذا الوطن، وهذا ما يجعل أي مبادرة في هذا الإطار تلقى الدعم والتأييد، خصوصاً إن رأى الشعب من أصحابها الصدق والاجتهاد، لذلك نستطيع القول إن الظروف كانت مهيأة لبروز أي مشروع يعزز من هوية الجزائريين ويرد لهم الاعتبار النفسي، ويرفع من وعيهم ويسهم في دورهم الاجتماعي.

3. الإمام عبد الحميد بن باديس:

وُلد عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس سنة 1308هـ، الموافق لشهر ديسمبر 1889م. وكان الابن البكر لوالديه، وتنتهي أسرته في قسنطينة إلى بيت مشهور بالعلم والثراء والجاه، وقد كان لها منذ القدم نفوذ وحكم في المغرب الإسلامي، أما والدته، فهي من أسرة معروفة كذلك في قسنطينة، هي أسرة "عبد الجليل"، وتُدعى زهيرة بن جلول بنت علي. وكانت أسرة ابن باديس تنتمي إلى الطريقة القادرية. (الطالبي، 1997، ص73).

حفظ ابن باديس القرآن الكريم في سن مبكرة جدًا، وتمكّن من ختمه وهو في سن الثالثة عشرة. ومن شدة إعجاب شيخه به، قدمه لإمامة الناس في صلاة التراويح ثلاث سنوات متتالية في الجامع الكبير بقسنطينة.

وفي سنة 1903م، خيّر والده بين أن يسلك طريق أجداده أو أن يختار طريقًا آخر. فاختار طريق سلفه، وهو طريق العلم والجهاد. فانتخب له والده أحد الشيوخ الصالحين من ذوي المعارف، وبدأ يعلمه مبادئ العربية والمعارف الإسلامية، وبعد مدة، هاجر هذا الشيخ إلى المدينة المنورة، متبرئًا من الاستعمار الفرنسي، بعد أن ترك أثرًا عميقًا في نفس ابن باديس. (عمار، 1997)

تحوّل الإمام ابن باديس بعد ذلك إلى جامع الزيتونة، حيث تابع دراسته من عام 1908م إلى عام 1912م.

وقد كان طموحه أن يتفرغ للتدريس في قسنطينة، وأن يُنجز فيها عملاً تربويًا وتعليميًا مماثلاً لما شهدته في تونس مع طلابه، ومع انتهاء فترة دراسته، عاد إلى قسنطينة، ثم انتقل لفترة إلى مكة المكرمة، حيث التقى بكثير من العلماء، ومن بينهم شيخه الذي كان قد هاجر إلى المدينة المنورة، وقد نصحه هؤلاء العلماء بالعودة إلى الجزائر لتأسيس عمل دعوي هناك. (الميلي م، 2007)

تأسيس الجمعية ودورها كمؤسسة إصلاحية جماعية

شهدت الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية (1830-1962) محاولاتٍ ممنهجة لطمس الهوية الإسلامية والعربية للشعب الجزائري، الأمر الذي أدى إلى بروز حركات إصلاحية متعددة، كان من أبرزها تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، كردّ فعل ثقافي وروحي على الاحتلال الفرنسي، وعلى الانحرافات التي مست البنية الدينية والاجتماعية للمجتمع الجزائري. وقد شكّل تأسيس الجمعية نقلة نوعية في الوعي الجماعي للأمة، إذ سعت إلى إصلاح العقيدة، وإحياء اللغة العربية، وبناء شخصية جزائرية أصيلة تستمدّ مقوماتها من الدين والتراث والتاريخ. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، 1992).

كان اللقاء الذي جمع بين الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي في المدينة المنورة سنة 1913 نقطة تحوّل كبرى، أذنت بميلاد فكرة الإصلاح الجماعي المنظم. فقد اتفق العالمان على ضرورة إنشاء هيئة تجمع العلماء العاملين، بهدف إعادة تشكيل الوعي الديني للأمة. (الإبراهيمي، 1997، ص10).

في 5 ماي 1931، عُقد الاجتماع التأسيسي للجمعية في النادي، تزامنًا مع احتفالات فرنسا بمرور قرنٍ على احتلال الجزائر، وهو ما شكّل دافعًا رمزيًا إضافيًا للردّ على هذا الاحتلال. وقد حضر الاجتماع 72 عالمًا، وتم انتخاب الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيسًا للجمعية بالإجماع. (صالح، 2007)

ثانيًا: السمات القيادية في شخصيته

من خلال تتبّع سيرة الإمام عبد الحميد بن باديس العلمية والدعوية، ومقالاته، ونشاطه داخل جمعية العلماء المسلمين، يمكن استنباط المقومات التي كان لها أثر بارز في نجاح مسيرته، وستنطرق إليها بالشرح والتفصيل والتبيين بإذن الله.

1. البعد الإيماني والهمة العالية

إنَّ أهمَّ ما ميَّز الإمام عبد الحميد بن باديس هو تلك الهمّة الدعوية العالية، والرغبة القوية في الإصلاح؛ فلم تكن دعوته نابعة من تحفيزٍ خارجيٍّ أو إملاءاتٍ ظرفية، بل كانت ثمرة قناعة ذاتية رسّختها عوامل تربوية، وعلمية، ومجتمعية، تعمّقت في وجدانه منذ سنوات تكوينه الأولى. (إبراهيم، 2005، ص5)

ومن أبرز اللحظات في رحلته العلمية التي تُعبّر عن هذا الالتزام العميق بالعمل الدعوي ومقتضياته، موقفه عند زيارته قبر النبي صلى الله عليه وسلم أثناء رحلته العلمية إلى الحجاز.

فقد رُوي عن الإمام عبد الحميد بن باديس أنه، لما وقف أمام قبر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، خاطبه بعبارات تكشف عن مدى إحساسه العميق بالمسؤولية الدعوية، قائلاً:

"وقفتُ وقفَةً إجلالٍ وخشوعٍ أمام قبر محمدٍ وصاحبيه، وأحسستُ أنني قد تجردتُ يومئذٍ من كل شوائب البشرية، وأصبحتُ روحًا صافيةً طاهرةً، وغابت عني كل ملابسات الزمان والمكان، وخاطبتُ روح محمدٍ صلى الله عليه وسلم وكأني أراها، فقلتُ: يا رسول الله، هذا عهدٌ بيني وبينك لأعيشنَّ في سبيل دينك مجاهدًا، ولأموتنَّ في سبيل دينك وأمتك شهيدًا، والله على ما أقول وكيل" (توفيق، 1350هـ، ص63).

هذا الموقف له دلالات عميقة جدًا؛ فالإمام عبد الحميد بن باديس كان يرى في نفسه امتدادًا لدعوة النبي صلى الله عليه عليه وسلم، وحاملًا لميراث النبوة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يُورثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر" (أبو داود، رقم 3641؛ ابن ماجه، رقم 223، تحقيق: معروف، 1998).

كما يتّضح لنا من هذا الموقف تجرّد الإمام عبد الحميد بن باديس من الأغراض الدنيوية، والمصالح الضيقة، وحبّ الشهرة؛ فما يحمله الإمام في قلبه إنما هو فكرة عميقة، ممتدة الجذور، متعلّقة بإيمانٍ صادق، وفهمٍ دقيقٍ للدعوة إلى الله.

2. الوعي بالواقع وحُسن قراءة التحديات

من مميّزات الإمام عبد الحميد بن باديس أنه لم يكن داعيةً يعمل بمعزل عن بيئته، أو يعتمد على أوهامٍ نظرية بعيدة عن واقع الناس، أو يناقش قضايا لا تمس واقعهم.

بل كان من أهم أسرار نجاحه الإصلاحي امتلاكه قدرةً نادرةً على دراسة الواقع الجزائري دراسةً عميقة دقيقة، وتشخيص علله بوعي العالم النحرير، وبصورة المؤمن التقي، ودقة الطبيب الماهر، مما مكنه من وصف العلاج الناجع لما كانت تعانيه الأمة الجزائرية في ذلك العصر.

لقد أدرك الإمام عبد الحميد بن باديس أن أيّ عملية إصلاح حقيقية لا يمكن أن تبدأ إلا بعد فهم الواقع وتشخيص مشكلاته بعمق ودقة، وإلا فإن العلاج لن يحقق أهدافه، والدعوة لن تؤتي أُكلها. وقد عبّر عن هذا المنهج بقوله:

"من لا يعرف داء أمته، لا يمكنه أن يكون طبيبها المصلح" (باديس ع، 1996).

إن هذه الصفات المميزة في الإمام ابن باديس قد أدركها كل من عمل معه في الدعوة، وأدرك بحق قيمة هذه الأوصاف وتميَّزه بها. يقول عنه الشيخ مبارك الميلي:

"كان الإمام يقرأ الواقع قراءة الطبيب البصير بجراح أمته" (الميلي م.، 2002، ص 61).

ويؤكد الشيخ الإبراهيمي ذلك بقوله:

"عبد الحميد لم يكن عالماً نظرياً، بل كان طبيباً عملياً، يداوي الأمة بدواء العلم والعمل واليقظة الدائمة" (الإبراهيمي، في وداع العالم العامل، 1940، ص 2).

وبعد دراسته المتعمقة وتشخيصه للواقع بدقة، أدرك الإمام أن علل المجتمع الجزائري الأساسية تكمن في: الجهل، وكثرة الخرافات والبدع، والانقسام الطائفي. وهذا التشخيص الدقيق نلمسه كثيراً في مقالاته الافتتاحية في صحيفة الشهاب، حيث كتب:

"ما ضاع شعبنا إلا يوم ضاع علمه، وخبت جذوة دينه، واستسلم للخرافات والانحرافات" (باديس ع.، مجلة الشهاب، 1937، ص 435)

3. التخطيط الاستراتيجي للأهداف الإصلاحية.

من السمات البارزة في شخصية الإمام عبد الحميد بن باديس، والتي كان لها الأثر البالغ في نجاح مشروعه الإصلاحي، قدرته الفائقة على التخطيط المحكم والدقيق، فلم تكن حركة الإمام ارتجالية أو عاطفية، بل كانت مدروسة بعناية، تقوم على رؤية واضحة، وتدرج منطقي، واستشراف للمستقبل.

1.3 التخطيط في المجال التربوي: مما اشتهر به الإمام عبد الحميد بن باديس أنه أولى اهتماماً خاصاً بالتعليم، باعتباره القاعدة الأساسية لأي نهضة حقيقية. ولذلك رسم خطة ممنهجة لنشر التعليم الحر في الجزائر، بعيداً عن هيمنة المدارس الفرنسية التي كانت أداة لطمس هوية الجزائريين.

قام الإمام عبد الحميد بن باديس بوضع منهاج دراسي متكامل للمدارس الحرة، اشتمل على: تعليم القرآن الكريم، والعلوم الشرعية الصحيحة، وتدريس اللغة العربية وآدابها باعتبارها وعاء الهوية، مع إدخال مبادئ العلوم الحديثة المناسبة للعصر، مع مراعاة الضوابط الشرعية (فيلاي، 2007، ص 143)

2.3 التخطيط في إدارة الوقت والجهد:

إذا نظرنا إلى كل الجهود والأعمال الكبرى التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والإنجازات التي حققتها، والانتشار الكبير الذي وصلت إليه في وقت قصير، ندرك تمام الإدراك أن هذه الأعمال ما كانت لتتم لولا التخطيط المحكم في إدارة الوقت والجهد، وهذا ما كان يتميز به الإمام عبد الحميد بن باديس فعلاً حتى قال عنه تلميذه مبارك الميلي: "كان الإمام يضع لكل عمل وقته المحدد، ولكل نشاط برنامجه الواضح، لا يخلط بين الأمور، ولا يترك للارتجال سبيلاً إلى حياته" (الميلي م.، عبد الحميد بن باديس: حياته وأثاره، 2002، ص 63)

كما عرف الإمام بن باديس بالتخطيط في كثير من الأمور الدعوية التي تبناها في مشروعه الإصلاحي وكانت هذه المسألة بادية في جميع تحركاته ومشاريعه الدعوية بمختلف أنماطها.

1. بناء التحالفات واكتساب الشرعية الاجتماعية.

تُعدّ القدرة على بناء ائتلاف دعوي متنوّع، في مجتمع يعاني من التفكك المذهبي والسياسي تحت استعمار عنيف، مؤشراً حاسماً على النضج القيادي والوعي التوحيدي. فالمشروع الإصلاحي الناجح لا يُقاس فقط بما يحمله من تصورات عقدية أو تربوية، بل أيضاً بقدرته على تحويل تلك التصورات إلى ممارسة جماعية منسجمة رغم التباينات.

وقد جسّد الإمام عبد الحميد بن باديس هذا المعنى بامتياز، حينما نجح في توحيد طاقات دعوية وفكرية متعددة التوجهات المذهبية والتنظيمية، وجمعها تحت مظلة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دون أن يُفَرِّط في ثوابت مشروعه أو يدخل في صدام إقصائي مع المخالفين، وتكمن عبقرية الإمام ابن باديس في صياغة مشروع إصلاحي يجمع أطباقاً فكرية ودعوية مختلفة، وإيجاد آليات تنظيمية مكّنته من تجاوز الفروقات العقائدية والمناهج الدعوية لبناء ائتلاف نهضوي فعال.

يقول عنه أحد المؤرخين يقول عنه أحد المؤرخين "كان ابن باديس يدير الاختلاف من موقع المصلحة الشرعية العليا، ويؤمن أن النزاع بين المصلحين فتنة لا يقل ضررها عن الاحتلال نفسه" (الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998، ص212).

من أبرز صور هذا التجنيد والتوحيد بين مختلف التيارات الموجودة آنذاك، انفتاح الإمام على

التيار الإباضي في منطقة بني ميزاب (وادي ميزاب). وقد عبّر عن احترامه لهم في حوار صحفي نشر

في الشهاب (1936 ج3 ص192) حين قال:

"الإباضية مسلمون، يجمعنا بهم القرآن والتوحيد، وهم في الأمة كغيرهم، لهم تاريخ في الجهاد والعلم."

ويعلّق عبد الرحمن بجاوي قائلاً:

"لم يكن ابن باديس يرى في الإباضية طرقةً مذهبياً، بل شريكاً وظيفياً في معركة الحفاظ على الهوية" (زروقي، 2012 م).

إن المرامي التي كان يهدف إليها عبد الحميد بن باديس كانت أكبر من الخلافات التي كانت موجودة بين هذه التيارات، لأن الخطب كبير، والتهديد الذي كان يواجههم أكبر. فساهمت نظريته الاستشرافية في بناء جبهة ثقافية موحدة في مواجهة الاستعمار الفرنسي، صعبة الاختراق. كما أنها ساهمت في انتشار أوسع للجمعية بفضل اختلاف القادة وتوزيعهم الجغرافي والذهني، مما أدى إلى خلق فضاء تربوي لا مذهبي، أسّس لوعي وطني جامع.

ثالثاً: أثر هذه المقومات القيادية في نجاح مشروع جمعية العلماء:

إن المقومات القيادية للإمام عبد الحميد بن باديس ساهمت بشكل كبير في تقوية المشروع الإصلاحي والجبهة الداخلية للجزائر وانتشار العمل الدعوي الفعال ويمكن اختصار هذه الإضافات التي ساهمت فيها شخصية الإمام بن باديس فيما يلي:

1. توحيد الصفوف الدعوية والفكرية.

عشية تأسيس جمعية العلماء سنة 1931، كانت الساحة الدعوية الجزائرية موزعة بين: مشايخ تقليديين، رموز صوفية، إصلاحيين متأثرين بالنهضة المشرقية، وإباضيين. (لحية، 2012)

وقد شكّل هذا التنوع تحديًا بنيويًا لأي مشروع يروم التوحيد والقيادة. فالدعوة إلى الوحدة تتطلب أولاً اعترافًا بالواقع التعددي، ثم قدرة على إدماجه وظيفيًا دون صدام مذهبي أو تنظيمي.

يبدو أن الشعار الذي اعتمده ابن باديس لم يكن لجمع النخب والعامّة فقط، بل ساهم أيضًا في جمع التيارات المذهبية المختلفة حول هذه الثلاثية الجامعة، وهو شعار دقيق يعبر عن فطنة الإمام

ومدى قراءته للواقع قراءة جيدة. لذلك كان شعاره: "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا" (باديس ع، مجلة الشهاب، 1937، ص 129)

هذا الشعار لم يكن مجرد لافتة، بل إطارًا توجيهيًا أتاح الانخراط فيه لأي مصلح، بغض النظر عن خلفيته المذهبية أو أسلوبه الدعوي، ما دام يوافق على هذا القاسم المشترك الوظيفي.

لم يكن معيار القبول في جمعية العلماء المذهب أو المرجعية، بل الموقف من الاستعمار، والانخراط العملي في الإصلاح. فضمت الجمعية شخصيات متباينة الآراء والأفكار: البشير الإبراهيمي الحركي العقبي السلفي، التبسي الأزهري، بل وحتى علماء صوفيّين معتدلين، وإباضيين.

2. تفعيل التعليم والصحافة في المشروع الإصلاحي.

كانت مجلتا الشهاب والصراط منبرين نخبيين بامتياز، اعتمد فيهما الإمام أسلوبًا عقلائيًا، ولغة فكرية رصينة تستند إلى البرهان الشرعي والمنطق العقلي. مقالاته مثل: "ماذا نريد؟" و"دعائم نهضتنا" لم تكن موجّهة إلى الشارع، بل إلى النخبة المتشككة، والمثقفين المذبذبين بين الاستعمار والهوية. (نور الدين، 2012، ص 161)

في المقابل، اعتمد الإمام في دروسه المسجدية - خصوصًا في الجامع الأخضر - على التبسيط الهادف. استخدم اللغة العربية الفصيحة المشفوعة بمفردات محلية، مع الأمثلة المأخوذة من واقع الحياة الجزائرية. لم يقتصر دوره على التلقين، بل تحوّلت دروسه إلى ما يشبه المنظومة التربوية غير الرسمية. وهذا ما أشار إليه الدكتور علي بن أبي شنب حين قال:

"كان ابن باديس يدرّس الناس كيف يفكرون، لا ما يعتقدون فقط. فخطابه للجماهير لم يكن وعظيًا سطحيًا، بل تمهيدًا لنقلهم إلى الوعي الجمعي بالمستقبل" (شنب، 2006، ص 124)

هذه الخطابات والمقالات لم تكن مجرد مقالات للترف الفكري، بل كانت موجّهة للتأثير العقلي على النخب، من أجل إعداد بناءات جديدة في الثقافة الفكرية وربط العنصر الحضاري بهذه المكونات الثقافية، مما ينتج عقلًا ثقافيًا جديدًا بين النخب، يساهم لاحقًا في إنتاج عقل تحرري من الثقافة والتبعية الغربية.

"استطاع ابن باديس أن يحول المقال الصحفي إلى منبر دعوي تعبوي، بمستوى أدبي عالٍ، وطرح فكري عميق" (خندودي، 2010، ص 77).

إن هذا التوازن البديع الذي أحدثه الإمام ابن باديس قد ساهم في حفظ التجربة الدعوية من الانزلاق نحو النخبوية المغلقة التي كانت آفة بعض الدعاة، كما أنه جنّب دعوته السقوط في الشعبوية المفرطة التي تهدد العمق الفكري، مما يسهم في هدمها واستئصالها.

لم يكن توازن الإمام عبد الحميد بن باديس بين النخب والجماهير توازنًا تقنيًا، بل كان اختياريًا استراتيجيًا، واعيًا بالتحويلات الاجتماعية، وبمحددات الخطاب الديني الفاعل في بيئة استعمارية، فرضت على الإمام طرح خطط قوية، ومناهج متكاملة في الإصلاح. وهذا ما جعل مشروعه الإصلاحي يلقي التأييد من الجميع، نُخبًا وعامة.

3. تقوية الجبهة الداخلية عبر التوعية وبناء المؤسسات.

كان للإمام ابن باديس تأثير كبير في الساحة السياسية بالجزائر، وذلك من خلال النشاطات التي كان يقوم بها، ومن خلال اهتمامه المبكر بالصحافة أيضًا، وإنشائه العديد من المجلات التي يعبر فيها عن آرائه وتوجهاته بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بالإضافة إلى تأسيسه لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ربت جيلًا بأكمله على الفهم الصحيح للإسلام، وكان طلبة الجمعية من بين القادة في ثورة التحرير المباركة.

لقد أبدى الإمام اهتمامًا كبيرًا بالشأن السياسي والتركيز على تقوية الجبهة الداخلية وإحياء الهوية الوطنية حتى لا يندمج الشعب مع المستعمر ويبقى محافظًا على كينونته، لذلك وصفه بعضهم بأنه من أبرز السياسيين في ذلك العصر، نظرًا لنظرته الاستراتيجية الاستشرافية البعيدة، والتخطيط المحكم لتحقيق أهدافه السياسية.

ومن أبرز ميزاته في هذا المجال أنه كان يهتدي إلى أحسن الشعارات تعبيرًا عن طبيعة المرحلة، فقد كان الشعار الذي يضعه على غلاف "الشهاب" في الثلاثينيات هو:

"الحق والعدل والمواخاة في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات." (باديس ع،، مجلة الشهاب، 1937، ص 129)

وكان هذا الشعار في تلك المرحلة تعبيرًا عن اهتمامه بالكفاح السياسي، حيث كان اهتمام السياسيين منصرفًا إلى الحصول على جميع الحقوق المدنية والسياسية، وإلغاء الفروق التي كانت تجعل الجزائري مواطنًا من الدرجة الثانية. وكان يقول:

"إن الإصلاح الحقيقي يبدأ من تربية الأفراد، لا من تشكيل الأحزاب." (الحميد، 1937، ص 443).

إلى جانب تركيز الإمام على تقوية الجبهة الداخلية عمل كذلك على إنشاء العديد من المشاريع الدعوية التي تؤثر بشكل مباشر على وعي الشعب الجزائري وتستنفّر همهم ومما عمل عليه الإمام تكملة لهذا المسار هو تنويعه في العمل الدعوي حتى يشمل جميع شرائح المجتمع الجزائري باختلاف توجهاتهم ورغباتهم فعمل على ما يلي:

1. العمل في مجال التعليم:

- أسس المدارس الحرة، دّرس العلوم الشرعية واللغة العربية والتاريخ.

- وضع مناهج تعليمية تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

- ركّز على تربية جيل واعٍ، لا مجرد حَفَظَة.

وكان يقول: "إنما العلم وسيلة للعمل، والعمل وسيلة للبناء، والبناء طريق الحرية."

2. العمل عبر الصحافة والإعلام: ركز الإمام كثيرا على العمل الصحفي فأسس عدة جرائد ومجلات كانت هي صوته والمنبر الذي يخاطب منه الشعب ولعل أهم هذه الجرائد، جريدة المنتقد (1925)، تلتها الشهاب، ثم البصائر، وقد مزج في مقالاته بين المنطق والحجة وسلاسة الأسلوب، فبلغت الصحافة الإصلاحية عمق المجتمع. (الإبراهيمي، عبد الحميد بن باديس كما عرفته، 1940)

3. إنشاء النوادي الثقافية والاجتماعية والكشافة الإسلامية: كان يرى في هذه النوادي خيرا كثيرا ووسيلة حقيقية للوصول إلى مختلف فئات المجتمع خصوصا فئة الشباب منهم فأسس نوادي ثقافية، خاصة في قسنطينة والعاصمة، هذه النوادي شكّلت بيئة لتكوين شباب واعٍ بقضيته ومسؤولياته.

قال: "النهضة لا تقوم على الجهل والخمول، بل على العلم والحركة الواعية، والنوادي مدارس لهذا البناء." (باديس ع، مجلة الشهاب، 1937، ص 443)

كما أن الإمام عمل على دعم تأسيس الكشافة الإسلامية الجزائرية مع محمد بوراس سنة 1935م.

لأنه كان يراها أداة لتربية جيل ملتزم ووطني. (الصدقي، 1991).

قال عنها:

"الكشافة مدرسة الرجولة، ومصنع الوطنية، وميدان التربية الإسلامية العملية" (باديس ع، مجلة الشهاب، 1937، ص 443)

هذا التنوع في الوسائل الدعوية كان له دور كبير وتأثير حقيقي في الساحة الجزائرية حيث أنه مكن من الوصول لمختلف شرائح المجتمع في وقت قياسي، بالإضافة إلى ذلك ساهم هذا التنوع في تفادي تضيق الاستعمار الذي كان يضرب الدعوة المركزية كما أنه أنتج لنا خطابا شاملا يجمع بين النخبة والعامة.

قال عنه الإبراهيمي:

"كان عبد الحميد مدرسة إصلاحية كاملة، تجمع بين التعليم والوعظ، وبين الكتابة والعمل الميداني، لا يفتر له ساعد، ولا تنثني له عزيمة." (الإبراهيمي م، 1940، ص 1).

4. التعامل المتوازن مع الاستعمار والقوى التقليدية.

من المميزات البارزة في شخصية الإمام عبد الحميد بن باديس، والتي ساهمت بفعالية في توسيع دائرة تأثيره الإصلاحي، حسن استثماره وتوظيفه لمكانته العائلية والاجتماعية في خدمة مشروعه الإصلاحي.

فقد أدرك الإمام منذ البداية أن الإصلاح لا يتحقق فقط بالعلم والكلمة، بل يحتاج أيضًا إلى حماية اجتماعية، والمذهب المالكي، أما والده، الحاج محمد المصطفى بن باديس، فقد كان تاجرًا كبيرًا ومن وجهاء المدينة. يتمتع باحترام السلطات المحلية. (الله ا، 1998، ص 33) وقد استثمر الإمام عبد الحميد بن باديس في مكانته العائلية وذلك من خلال ما يلي:

-الشرعية المجتمعية: وظّف الإمام مكانته الاجتماعية لإضفاء شرعية اجتماعية مبكرة على مشروعه الإصلاحي؛ مما يسّر له دخول المساجد وإلقاء الدروس بلا معارضة تُذكر.

-العلاقات مع أعيان المدن: الجو الذي تربى فيه الإمام عبد الحميد بن باديس، في أسرته التي كانت تتعامل مع الوجهاء ورجال الأعمال، سهّل له نسج علاقات مباشرة معهم، واستفاد منهم لاحقاً في تشكيل ما يشبه لجنة دعم لمشاريعه.

- الحصانة ضد التضييق الاستعماري: في بداية عمله، لم يتعرض الإمام لتضييق كما حدث مع غيره، بسبب وجاهته الاجتماعية، مما ساعد على انطلاق مشروعه الدعوي في أجواء هادئة (الصالح، 2004).

لكن هذا الأمر لم يستمر طويلاً حين أدركت فرنسا خطورة ما يقوم به الإمام عبد الحميد بن باديس من تهديد وجودي لها فسارعت إلى التضييق عليه بعدة وسائل من بينها إغلاق جريدة المنتقد والتضييق على المدارس الحرة

وبعد إغلاق جريدة "المنتقد" سنة 1925 بعد عددها الثامن عشر، لم يتوقف، بل أصدر جريدة "الشهاب"، متحوّلاً من نقد السياسة الاستعمارية إلى بناء الوعي الاجتماعي والثقافي. ولم يمنعه الضغط المتواصل من تحويل الصحافة إلى وسيلة لبث الفكر الإصلاحي.

"إن استمرارية ابن باديس رغم الرقابة الصارمة والمصادرة، دليل على صبر رجلٍ استبصر طريقه مبكراً، ولم يجد عنه" (الصادق، ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، 1999)

وهكذا أمضى الإمام عبد الحميد بن باديس حياته الدعوية بين كر وفر مع السلطات الفرنسية، وكتب الله له أن حقق كثيراً من الأهداف التي كان يصبو إليها بفضل صبره وثباته واستمراره، وموازنته الدعوية الرشيدة في اعتماده على القاعدة المقاصدية درء المفسدات أولى من جلب المصالح.

النتائج:

بعد دراسة متأنية لشخصية الإمام عبد الحميد بن باديس من الزاوية القيادية، وتحليل أثر سماته الشخصية والتنظيمية على مشروع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يمكن تلخيص أبرز النتائج فيما يلي:

1. امتلاك الإمام عبد الحميد بن باديس مقومات قيادية متكاملة، تجمع بين القوة الإيمانية، والوعي العميق بالواقع، والقدرة على التخطيط الاستراتيجي، مما مكّنه من تجاوز العقبات الاستعمارية والاجتماعية التي واجهت المشروع الإصلاحي.

2. تميّز مشروعه الإصلاحي بطابع شمولي ومؤسسي، إذ لم يقتصر على الجهد الفردي، بل اعتمد على بناء مؤسسات تعليمية، وإعلامية، وتربوية، شكّلت قاعدة صلبة لاستمرارية الدعوة بعد وفاته، وأسهمت في تأطير جيلٍ من القيادات الفكرية والسياسية.

3. نجاحه في بناء تحالفات متنوعة وتجاوز الخلافات المذهبية والفكرية، وهو ما أضفى على مشروع الجمعية بُعداً وطنياً شاملاً، تمثّل في احتواء مشارب فكرية مختلفة ضمن إطار موحد يخدم القضية الوطنية.

4. تحقيق توازن فعال بين الخطاب النخبوي والخطاب الشعبي، حيث خاطب ابن باديس النخبة عبر الصحافة بأسلوب عقلائي تحليلي، في حين وجّه خطابه العام للمجتمع بلغة مبسطة هادفة، ما ساعد على تجذير الإصلاح في مختلف شرائح المجتمع.

5. استثماره الذي لمكانته الاجتماعية والعائلية في إطلاق مشروعه دون صدام مبكر مع السلطة الاستعمارية، ثم تحويله لاحقاً إلى معارضة فكرية وثقافية واعية، ما منح دعوته حصانة نسبية في مراحلها الأولى.
6. اعتماده على المنهج التربوي التدريجي، الذي يقوم على التربية والتعليم قبل العمل السياسي المباشر، ما مكّن جمعية العلماء من إنتاج وعي جماهيري رصين، كان له دور بارز في تمهيد الطريق لثورة التحرير.

خاتمة:

تكشف التجربة القيادية للإمام عبد الحميد بن باديس عن نموذج نادر في التاريخ الإصلاحي العربي المعاصر، إذ تمكّن من الجمع بين الأصالة والحداثة، والتخطيط والتنفيذ، والعمل الفردي والجماعي، في بيئة استعمارية قاهرة، وقد قدّم الإمام نموذجاً عملياً في القيادة الدعوية الواعية، القادرة على قراءة الواقع وتوجيهه، والتعامل مع التحديات دون صدام عقيم أو تنازل مخلّ.

إنّ قراءة سيرته القيادية ليست فقط إضاءة على الماضي، بل دعوة لاستلهام الدروس في واقع الإصلاح والدعوة اليوم، خصوصاً في ظل ما تعانيه المجتمعات الإسلامية من تحديات داخلية وخارجية.

ويُوصى بضرورة تعميق البحث في الجوانب الإدارية والتنظيمية لمشروع ابن باديس، وربطها بالمفاهيم الحديثة في القيادة الاستراتيجية والاجتماعية، بما يسهم في تطوير نماذج إصلاحية جديدة مستلهمة من التجربة الباديسية.

قائمة المراجع:

- أبو القاسم سعد الله. (1992). *الحركة الوطنية الجزائرية*. الجزائر: دار المغرب الاسلامي.
- أبو القاسم سعد الله. (1992). *الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945*. بيروت لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- أبو القاسم سعد الله. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي (الإصدار الجزء الثالث)*. دار الغرب الإسلامي.
- أبو القاسم سعد الله. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- أبو القاسم سعد الله. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي (الإصدار الجزء 5)*. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
- أبو القاسم سعد الله. (2007). *تاريخ الجزائر الثقافي (الإصدار الجزء الثالث)*. الجزائر: دار البصائر.
- أبو لحية نور الدين. (2012). *جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما (الإصدار 161)*. الجزائر: دار الأنوار.
- أحمد طالب الأبراهيمي. (1997). *آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي 1929-1940 (الإصدار الطبعة الأولى)*. دار الغرب الإسلامي.
- السويدان. (2010). *القيادة المبادئ الأساسية*. الكويت: شركة الإبداع الفكري.
- الصادق محمد الصالح. (2004). *عبد الحميد بن باديس: رائد النهضة الجزائرية الحديثة*. الجزائر: دار الأمة.
- المخلاف محمد. (2009). *القيادة الفاعلة وإدارة التغيير (الإصدار الطبعة الأولى)*. الكويت: مكتبة الفلاح.
- المدني احمد توفيق. (1350هـ). *كتاب الجزائر*. المطبعة العربية.
- الهواري محمد السعيد. (1976). *الإدارة العامة: الأسس والوظائف*. القاهرة: الأهلية للنشر والتوزيع.
- بن باديس عبد الحميد. (أوت، 1937). *مبادئنا*. مجلة الشهاب، 13، صفحة 443.

- طالب عمار. (1997). *آثار ابن باديس*. الجزائر: الشركة الجزائرية.
- عبد الحميد ابن باديس. (بلا تاريخ). *مقالات الإمام عبد الحميد بن باد*.
- عبد الحميد بن باديس. (1937). *مجلة الشهاب*. (13)، صفحة 465.
- عبد الحميد بن باديس. (1937). *مجلة الشهاب*. صفحة 129.
- عبد الحميد بن باديس. (1937). *مجلة الشهاب*. صفحة 129.
- عبد الحميد بن باديس. (1996). *مقالات الامام احمد بن باديس*. الجزائر: دار الأمة.
- عبد الرحمن بن ابراهيم. (2005). *عبد الحميد بن باديس: رائد النهضة الجزائرية الحديثة*. الجزائر: دار الهدى.
- عبد العزيز فيلاي. (2007). *ابن باديس: العالم المجاهد*. الجزائر: منشورات وزارة الثقافة.
- علي بن أبي شنب. (2006). *الإسلام والسلطة: عبد الحميد بن باديس بين الإصلاح الديني والإنبعث السياسي*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- عما. (بلا تاريخ).
- عمار الطالبي. (1997). *آثار ابن باديس (الإصدار الطبعة الثانية الجزء الثاني)*. الجزائر: الشركة الجزائرية.
- فركوس صالح. (ديسمبر، 2007). دور جمعية العلماء المسلمين الجزائرية 1954-1962. *مجلة العلوم الإنسانية*، 28، صفحة 257.
- كنعان. (2009). *القيادة الإدارية (الإصدار الطبعة الأولى)*. الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- مبارك الميلي. (2002). *عبد الحميد بن باديس: حياته وآثاره*. الجزائر: دار الأمة.
- مبارك الميلي. (2002). *عبد الحميد بن باديس: حياته وآثاره*. الجزائر: دار الأمة.
- محمد البشير الإبراهيمي. (12 ماي، 1940). عبد الحميد بن باديس كما عرفته. 76، صفحة 1.
- محمد البشير الإبراهيمي. (12 ماي، 1940). عبد الحميد بن باديس كما عرفته. *جريدة البصائر*، 76، صفحة 1.
- محمد البشير الإبراهيمي. (1940). في وداع العالم العامل. *جريدة البصائر* (16)، صفحة 2.
- محمد البشير الإبراهيمي. (بلا تاريخ). *جريدة البصائر*. عبد الحميد بن باديس كما عرفته، صفحة 1.
- محمد الصالح الصديق. (1991). *ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي (الإصدار الطبعة الأولى)*. قسنطينة: دار البعث.
- محمد الصالح الصديق. (1991). *ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي (الإصدار الطبعة الأولى)*. قسنطينة: دار البعث.
- محمد الميلي. (2007). *ابن باديس وعروبة الجزائر*. الجزائر: وزارة الثقافة الجزائرية.
- محمد زروقي. (2012 م). *الخطاب الديني بين الإصلاح والتقليد (الإصدار الطبعة الأولى)*. الجزائر: دار الوعي.
- نور الدين أبو لحية. (2012). *جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما (الإصدار الطبعة الثانية)*. الجزائر: دار الأنوار للنشر والتوزيع.
- نور الدين خندودي. (2010). *الخطاب الدعوي عن عبد الحميد بن باديس*. *مجلة الفكر الإسلامي* (21)، صفحة 77.

- Abu al-Qasim Saadallah. (1992). *The Algerian National Movement*. Algiers: Dar al-Maghrib al-Islami.
- Abu al-Qasim Saadallah. (1992). *The Algerian National Movement 1930–1945*. Beirut, Lebanon: Dar al-Gharb al-Islami.
- Abu al-Qasim Saadallah. (1998). *The Cultural History of Algeria* (Vol. 3). Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
- Abu al-Qasim Saadallah. (1998). *the Cultural History of Algeria*. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
- Abu al-Qasim Saadallah. (1998). *The Cultural History of Algeria* (Vol. 5). Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
- Abu al-Qasim Saadallah. (2007). *The Cultural History of Algeria* (Vol. 3). Algiers: Dar al-Basaer.
- Abu Lihya, N. (2012). *The Association of Muslim Scholars and Sufi Orders: History of Their Relationship* (Issue 161). Algiers: Dar al-Anwar.
- Ahmed Taleb Ibrahim. (1997). *The Works of Imam Mohamed Al-Bachir Al-Ibrahimi 1929–1940* (1st ed.). Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
- Al-Suwaidan. (2010). *Leadership: Basic Principles*. Kuwait: Al-Ibda'a Al-Fikri Company.
- Al-Seddik Mohamed Al-Saleh. (2004). *Abdelhamid Ben Badis: Pioneer of the Algerian Modern Renaissance*. Algiers: Dar al-Ummah.
- Al-Mukhlafi Mohamed. (2009). *Effective Leadership and Change Management* (1st ed.). Kuwait: Al-Falah Library.
- Ahmed Toufiq al-Madani. (1931 [1350H]). *The Book of Algeria*. Al-Matba'a Al-Arabia.
- Mohamed El-Houari El-Saeed. (1976). *Public Administration: Fundamentals and Functions*. Cairo: Al-Ahlia for Publishing and Distribution.
- Ben Badis, A. H. (1937, August). *Our Principles*. Al-Shihab Journal, 13, p. 443.
- Talbi Ammar. (1997). *Works of Ibn Badis*. Algiers: Algerian Company.
- Abdelhamid Ben Badis. (n.d.). *Articles of Imam Abdelhamid Ben Badis*.
- Abdelhamid Ben Badis. (1937). *Al-Shihab Journal*, 13, p. 465.
- Abdelhamid Ben Badis. (1937). *Al-Shihab Journal*, p. 129.
- Abdelhamid Ben Badis. (1996). *Articles of Imam Ahmed Ben Badis*. Algiers: Dar al-Ummah.
- Abdelrahman Ben Ibrahim. (2005). *Abdelhamid Ben Badis: Pioneer of the Algerian Modern Renaissance*. Algiers: Dar al-Huda.
- Abdelaziz Filali. (2007). *Ibn Badis: The Scholar and the Fighter*. Algiers: Publications of the Ministry of Culture.
- Ali Ben Abi Chennab. (2006). *Islam and Power: Abdelhamid Ben Badis Between Religious Reform and Political Renaissance*. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
- Amma. (n.d.).
- Ammar Talbi. (1997). *Works of Ibn Badis* (2nd ed., Vol. 2). Algiers: Algerian Company.
- Farqous Salah. (2007, December). *The Role of the Association of Algerian Muslim Scholars 1954–1962*. Journal of Human Sciences, 28, p. 257.
- Kanaan. (2009). *Administrative Leadership* (1st ed.). Jordan: Dar al-Thaqafa Publishing and Distribution.

- Moubarak El-Mili. (2002). *Abdelhamid Ben Badis: His Life and Works*. Algiers: Dar al-Ummah.
- Moubarak El-Mili. (2002). *Abdelhamid Ben Badis: His Life and Works*. Algiers: Dar al-Ummah.
- Mohamed El-Bachir El-Ibrahimi. (1940, May 12). *Abdelhamid Ben Badis as I Knew Him*. Issue 16, p. 1.
- Mohamed El-Bachir El-Ibrahimi. (1940, May 12). *Abdelhamid Ben Badis as I Knew Him*. Al-Basaer Newspaper, 16, p. 1.
- Mohamed El-Bachir El-Ibrahimi. (1940). *Farewell to a Working Scholar*. Al-Basaer Newspaper, 16, p. 2.
- Mohamed El-Bachir El-Ibrahimi. (n.d.). *Abdelhamid Ben Badis as I Knew Him*. Al-Basaer Newspaper, p. 1.
- Mohamed Al-Saleh Al-Seddik. (1991). *Ibn Badis: The Pious Scholar and Political Leader* (1st ed.). Constantine: Dar al-Baath.
- Mohamed Al-Saleh Al-Seddik. (1991). *Ibn Badis: The Pious Scholar and Political Leader* (1st ed.). Constantine: Dar al-Baath.
- Mohamed El-Mili. (2007). *Ibn Badis and the Arab Identity of Algeria*. Algiers: Algerian Ministry of Culture.
- Mohamed Zerrouki. (2012). *Religious Discourse Between Reform and Tradition* (1st ed.). Algiers: Dar al-Wa'i.
- Abu Liha, N. (2012). *The Association of Muslim Scholars and Sufi Orders: History of Their Relationship* (2nd ed.). Algiers: Dar al-Anwar Publishing and Distribution.
- Noureddine Khandoudi. (2010). *The Preaching Discourse on Abdelhamid Ben Badis*. Islamic Thought Journal, 21, p. 77.